



التعليم المنفر والمدارس الفاشلة

أ.د/ عادل كمال خضر

أستاذ علم النفس الإكلينيكي والتحليل النفسي
عميد كلية الآداب - جامعة بنها

- أصبح التعليم القائم على التلقين والحفظ واسترجاع المعلومات في الامتحانات ونسيانها بعد ذلك ، تعليم منفر ، ولا يتناسب مع الطفرة التكنولوجية التي يعيشها أطفالنا .

- والمتابع للمناهج الدراسية سواء في مراحل التعليم العام ، أو التعليم الفني الصناعي ، يجد أن المواد الدراسية مكدسة بالمعلومات والحشو الزائد ، ويلاحظ أيضاً أن مستوى المناهج الدراسية أعلى من استيعاب الطلاب ومستوى قدراتهم في هذه المراحل العمرية ، مما يجبر الطلاب إلى اللجوء للدروس الخصوصية ليس بهدف الفهم ، بل بهدف الحفظ السريع لهذه المواد .. وليس بغرض التعلم ، ولكن بغرض الحصول على أعلى الدرجات ..

- والمشكلة تتضح أكثر في المرحلة الابتدائية ، حيث لم تعد المشكلة فقط مشكلة تعليمية ، بل أصبحت مشكلة أسرية ، حيث أصبح هناك توتراً حقيقياً بين الأبناء والآباء بسبب ميل الطفل الطبيعي للعب في هذه المرحلة العمرية ، وضغط الآباء وخاصة الأم على الطفل للانتظام في التعليم والمذاكرة وعمل الواجبات المدرسية بشكل يومي لساعات متأخرة كل يوم ، مما يعرض الطفل لضغوط نفسية ، ما بين إحساسه بفقد تقدير وحب الآباء ، وإحساسه بالفشل الدراسي .

- بيد أن هناك حالة من التوتر تسود العلاقات الأسرية بسبب متابعة الأسرة للعملية التعليمية داخل وخارج المنزل بعد أن انسحبت المدرسة من العملية التعليمية ، وأصبحت الدروس الخصوصية هي القاطرة والمدرسة تأتي مقام السبب .. وما بينهما تتدخل الأسرة بقوة ليس فقط بهدف متابعة وتنظيم مواعيد المدرسة والدروس الخصوصية لأبنائهم ، بل أيضاً للقيام بالشرح ومتابعة أداء الواجبات المنزلية ..

- وازداد التوتر بين الأبناء والأمهات خاصة بسبب الدروس والواجبات المنزلية التي أرهقت الأطفال ، إلى درجة أن أحد الأطفال المتفوقين قام بعمل مداخله مع أحد البرامج التليفزيونية قائلاً أنه بسبب المذاكرة والواجبات المدرسية التي يستمر فيها يوميًا لساعات متأخرة من الليل ، توترت علاقته بأمه ، وأنه ينام يوميًا وهو متخاصم مع أمه بسبب المذاكرة .. ثم فجر الطفل مأساته قائلاً : أنه إذا استمر الوضع على هذا المنوال فإنه سيرتك التعليم لأنه ليس لديه استعداد لأن يخسر أمه .

- والأمر لا يقف عند الطلاب المتفوقين أو المتوسطين الذين يسعون نحو التفوق ، فهناك الكثير من التلاميذ

المتعثرين دراسيًا ، لكونهم لا يعرفون الحفظ والاسترجاع للمواد الدراسية ، وبناء على ذلك تعتبرهم المدرسة طلاب فاشلين وتفصلهم .

- والحقيقة أن الذي فشل هنا هو المدرسة التي لم تستوعب قدرات هؤلاء التلاميذ وتوظفها أفضل توظيف للاستفادة من قدراتهم وإمكاناتهم وفقاً لمبدأ القدرات الخاصة ، والفروق الفردية ، والمدرسة الجامعة .

- أما عن النشاط المدرسي فحدث ولا حرج .. فالنشاط المدرسي يقوم به في الغالب الآباء أو يتم شراؤه جاهزاً من المكتبات .. يعني في الحالتين أصبح النشاط المدرسي عقاباً للآباء سواء شخصي أو مادي .. وبعض المدرسين يستخدمون درجات النشاط على هواهم ، حيث يعطون درجات النشاط لمن يأخذ دروس خصوصية عندهم ، ويعاقبون من لا يأخذ دروس عندهم أو يخرج من هذه الدروس الخصوصية بحرماته من درجة النشاط .. مما يدفعنا للقول بأنه ما فائدة أن يوضع درجات لنشاط لا يمارسه التلميذ بنفسه ؟

- ورغم الطفرة التكنولوجية التي يعيشها أطفالنا اليوم ، إلا أن مؤسسات التعليم في مصر ، ما زالت تصر على حشو عقول التلاميذ بالمعلومات النظرية التي يذاكرها التلاميذ ويحفظونها ، ثم يسترجعونها في أوراق الإجابة .. وذلك دون أي اعتبار للطفرة التكنولوجية الحديثة ، ودون اعتبار أيضاً لسوق العمل ، وكذلك دون اعتبار للفروق الفردية بين التلاميذ ، فمطلوب منهم جميعاً التعلم بالحفظ والاسترجاع ، سواء في مراحل التعليم العام من المرحلة الابتدائية وحتى التعليم الثانوي العام ، أو في التعليم الفني .. وهذا بالتأكيد يهدد البلاد بفقدان ثروة بشرية من التلاميذ الذين لا يميلون إلى الحفظ واسترجاع المعلومات ، لكنهم

نشرة الثقافة النفسية العدد رقم (٣١) - تصدر عن وكالة كلية الآداب لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة - جامعة بنها

يتميزون بذكاء ميكانيكي عال ، ومهارات تكنولوجية فائقة ، ومن ثم يفشلون في المذاكرة ويرسيون في الامتحانات ويفصلون من المدرسة ، وقد ينحرفون بعد أن فشلوا في الاستمرار في الدراسة .

- إن تلاميذ اليوم ليسوا كتلاميذ الجيل الماضي ، وظروفهم غير ظروف جيل الآباء ، فتلاميذ اليوم يتعاملون مع النت بكفاءة ، ويصممون المواقع ، ويخترقونها ، ولديهم قدرة استيعابية سريعة تفوق الكبار في التعامل مع التليفونات الذكية والحاسوب والتابلت والتكنولوجيا الحديثة .

- وليس من شك أن كثير من التلاميذ الذين لا يحبذون الدراسة النظرية ، لديهم ذكاء ميكانيكي عال ، وقدرات على الحل والتركيب ومهارات في التشكيل ، وإمكانات في التعامل مع الحاسوب والنت .. ويتمتعون بطفرات إبداعية مميزة .. ولكنهم يكرهون الحفظ ولا يقدرّون على استرجاع المعلومات .. وهذا قد يهددهم بالفشل الدراسي رغم ما يتميزون به من قدرات خاصة .. ومن ثم الفشل في حياتهم في المستقبل لعدم إتاحة الفرص التعليمية والتدريبية المناسبة لهم لاستغلال إمكانياتهم التي ربما يستخدمونها في المستقبل على هيئة سلوك منحرف مضاد للمجتمع .

- إن الاتجاه إلى التعليم الصناعي والحرفي والتكنولوجي، القائم على المناهج العملية والورش الفنية ، والتدريبات المهنية العملية ، مهم للغاية لاستيعاب فئة مبدعة من التلاميذ ، لا يناسبها التعليم العام .. ومع أن هذا النمط التعليمي موجود لدينا بالفعل تحت مسمى المدارس الفنية الصناعية والزخرفية إلا أن التلاميذ في هذه المدارس يطلب منهم إلى جانب القليل من التدريبات في المواد العملية في التخصص ، حفظ

العديد من المواد الدراسية النظرية واسترجاعها في الامتحانات .. وهذا ما لا يجيده الطلاب الذين دخلوا هذا المسار التعليمي الفني ، وتكون النتيجة الغش الجماعي المقنن ، والحصول على شهادة الدبلوم الفني ، ولكنهم مع ذلك لا يجيدون القراءة والكتابة ، وأيضًا ليس لديهم المهارات المطلوبة لممارسة أي مهنة .

- والواقع المرير يؤكد أن المدرسة الآن لم تعد بيئة صالحة للتعليم نظرًا لكثرة التلاميذ في الفصل الدراسي، وتفشي الغش المقنن في الامتحانات ، وأيضًا عدم اجتهاد كثير من المدرسين داخل الفصل الدراسي لتعليم التلاميذ وذلك بغرض توجيههم للدروس الخصوصية .. وليس عجيبيًا أن أوائل الثانوية العامة لا يذهبون لمدارسهم بانتظام ويعتمدون كلية على الدروس الخصوصية التي بمقتضاها يتم برمجة التلاميذ على الإجابات النموذجية ، دون أي إبداع من الطالب أو بصمة شخصية .. ويبرهن على ذلك تراجع الوزارة عن ملاحقة مراكز الدروس الخصوصية ، تحت ضغط أولياء الأمور الذين يؤكدون أن التعليم الحقيقي لا يكون في المدرسة بل في هذه المراكز الخصوصية ، وأنها هي سبب حصول أبنائهم على مجاميع عالية في الثانوية العامة .

- وبسبب هذه المدارس الفاشلة والنظام التعليمي العقيم ، فإن كثير من الأبناء اليوم يوجهون كلامهم للأب (أو الأم) وهم يقولون له : أنا عشان خاطر بس بروح المدرسة ، وعشان ما تزعلش بأخذك دروس خصوصية .. وأنا عملت لك الواجب النهاردة ، وحليت لك ٥ نماذج امتحانات في العربي ، وذاكرت لك الدراسات والعلوم ، وحليت لك مسائل الرياضيات . وإن شاء الله هجاوب لك كويس في الامتحانات ، وانجح لك بتفوق وأجيب لك درجة كويسة .

- كل ده عشان خاطر الأب و الأم .. يعني لولاها ما كان التلميذ طفش من المدرسة .

- كان المدرس في الجيل السابق يطلب من التلميذ حفظ جدول الضرب لأنه لم يكن هناك آلات حاسبة ، وكان التعليم يقوم على حفظ المعلومات في كافة المواد ، لأنه لم يكن هناك كمبيوتر ، ولكن هل يظل الحفظ هو مهمة التعليم داخل المدارس حتى بعد وجود الحاسوب الذي يمكننا أن نخزن عليه كل المعلومات واسترجاعها وقت ما نرغب .. فالتعليم القائم على الحفظ لم يعد ذا قيمة مع وجود الحاسوب ، وشبكة المعلومات الدولية ، والمكتبات الرقمية .

- إن الرؤية المستقبلية للتعليم في مصر لا بد أن تقوم على أن التعليم لم يعد هو الحفظ والاسترجاع ، ولكن الفهم والاستبصار والبحث والنقد والابتكار والتدريبات العملية وتنمية المهارات ، ومن ثم فإن الدول المتقدمة تعمل على تطوير التعليم الصناعي والحرفي والتكنولوجي باعتباره هو المستقبل .

- ويجب على الأنظمة التعليمية أن تعمل على استغلال إمكانيات كل تلميذ وفقًا لقدراته ومراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ سواء في التعليم العام أو الفني ، وكذلك الأمر في مدارس ذوي الفئات الخاصة .

- لا يوجد تلميذ فاشل ، ولكن هناك أنظمة تعليمية فاشلة .

خالص تحياتي

أ.د. عادل كمال خضر

E. mail : adelkhedr@fart.bu.edu.eg

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.